

كيف نبعد الملل عن طالب العلم؟

اعتنى البخاري - رحمه الله تعالى - بالجانب التربوي من هدي النبي - ﷺ - لا سيما في التعليم، يظهر ذلك جلياً لمن أمعن النظر في تراجم أبوابه، وما نبه إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - من خلال شرحه العظيم "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" في آخر شرحه لأغلب الأحاديث، وغيره من أهل العلم والفضل.

وفي هذه المقالات سأسلط الضوء على بعض هذه الفوائد التي ذكرها في شرحه لكتاب العلم، مع شيء من الإضافة والتنسيق والتعديل على سبيل الإيجاز، لعل الله - ﷻ - ييسر الانتفاع بها لتعم بها الفائدة.

قال البخاري - رحمه الله تعالى - :

باب ما كان النبي - ﷺ - يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا

عن عبد الله بن مسعود - ﷺ - قال : كان النبي - ﷺ - يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا.

وعن أنس بن مالك - ﷺ - ، عن النبي - ﷺ - قال : (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا).

من الفوائد المستنبطة:

- ١ - أهمية تعاهد المعلم طلبته بالموعظة والتذكير بين الحين والآخر.
- ٢ - الموعظة والتذكير من طلب العلم.
- ٣ - الوعظ الكثير قد يكون سببا في التنفير وما يبني عليه من العمل الصالح.
- ٤ - استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملل.
- ٥ - قال النووي: لو اقتصر على يسروا لصدق على من يسر مرة وعسر كثيرا، فقال: (ولا تعسروا) لنفي التعسير في جميع الأحوال.
- ٦ - تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج؛ لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حجب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانسباط وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده.
- ٧ - ينبغي للمعلم أن يعظ طلابه في أوقات معلومة، ولا يستغرق الأوقات خوفا عليهم من الملل والضرر.
- ٨ - المعنى في قوله (ولا تنفروا) يعني بذكر التخويف وأنواع الوعيد.
- ٩ - من أهم مهمات المعلم تألف من قرب إسلامه بترك التشديد عليه، ومن قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ وتاب من المعاصي، يتلطف بجمعهم بأنواع الطاعة قليلاً قليلاً، كما كانت أمور الإسلام على التدرج في التكليف شيئاً بعد شيء؛ لأنه متى يسر على الداخل في الطاعة المرید للدخول فيها سهلت

عليه وتزايد فيها غالباً، ومتى عسر عليه أوشك أن لا يدخل فيها، وإن دخل أوشك أن لا يدوم أولاً يستحملها.

١٠ - هذا الحديث من جوامع الكلم النبوي؛ لاشتماله على خيري الدنيا والآخرة؛ لأن الدنيا دار الأعمال، والآخرة دار الجزاء، فأمر رسول الله - ﷺ - فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل، وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالخير والإنذار بالسرور، تحقيقاً لكونه رحمة للعالمين في الدارين.

وغير ذلك من الفوائد.

DR-ALHADARI.COM